سلسلة الثقافة المتكاملة

دليل المبتدئين الشامل إلى الفلسفة والتفلسف

تأليف
توم موريس

ترجمة
أحمد موسى

الدار العربية للعلوم ناشرون

دليل الفلسفة للمبتدئين؟!

أهذه آخر صيحات العته؟ أم تناقض مفاهيم؟ أم على الأقل استحالةٌ قيد الصنع؟ أم هو تمرين في العبث يستوي مع التفاضل والتكامل المتقدم للرضع، أو جراحة الأعصاب للجهال؟

لا هذا، ولا ذاك، ولا ذاك. لقد اعتقد الفيلسوف القديم سقراط (من القرن الخامس قبل الميلاد) أنه في الأسئلة الكبرى، نبدأ كلنا مبتدئين، ولكن لو أدركنا بتواضع مدى ضآلة ما نعرفه فعلًا، فحينها يمكننا حقًا أن نبدأ في التعلم.

كلمة فلسفة تعني فقط (حب الحكمة). من السهل فهم هذا المعنى حين تستوعب أن الحب التزام، والحكمة هي مجرد استبصار في الحياة. الفلسفة إذًا -في أحسن أحوالها- هي التزام شغوف بتتبع واحتضان أكثر الحقائق أساسية وأكثر الرؤى استبصارًا في الحياة. غالبًا ما تتعامل الأسئلة الفلسفية مع قضايا خطيرة، لكننا لسنا بحاجة إلى الإيغال في القتامة في منهاجنا. في الواقع، يمكننا الاستمتاع بالتفكر في الأشياء المهمة.

بقدر ما كنا نأخذ من حياة الفلاسفة العظماء على مر القرون السابقة. غالبًا ما توفر الحكايات الشخصية عبر هذا العالم دفعة الخيال المناسبة، اللازمة لمساعدة فلاسفة أول يوم على رؤية أهمية سؤال فلسفي معين عن الحياة، وحتى إلقاء نظرة على أحسن طريق نحو حله. يسعى أعظم الفلاسفة دومًا إلى فهم الحياة. يريدون تحصيل أعمق منظور ممكن عن هذا العالم وعن أي عالم آخر قد يكون موجودًا. لا يأخذون أي شيء مسلّمًا مفروغًا منه، ولكن يسائلون ويختبرون بحثًا عن التنور، والاستبصار، وما يسميه البعض الاستنارة. نريد جميعًا أن نفهم السياق الذي فيه نعيش، ونتحرك، ونتواجد. وتحصيل بداية جيدة على الأقل صوب ذاك الهدف هو الغرض المتواضع من هذا الكتاب.

في هذا الإطار، يأتي أول إصدارات مشروع العلوم الإنسانية والاجتماعية الذي تبادر به دار عالم الأدب. بلا شك قد نشرنا عددًا كبيرًا من الكتب التي تنتمي لهذا الحقل من قبل، لكن هذه المجموعة تم اختيارها بعناية؛ لتكون مداخل أولية، ومداخل متوسطة للمهتمين بهذه العلوم، وهي مداخل يتم تدريسها بالفعل، وبالتالي فهي مختارة ومجربة بعناية.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
نبذة عن المؤلف	١٣
شكر وتقدير من المؤلف	١٧
مقدمة	١٩
نبذة عن هذا الكتاب	٢٣
الأعراف المستخدمة في هذا الكتاب	٢٧
ما لا يلزمك قراءته	٢٩
افتراضات حمقاء	٣١
نظم هذا الكتاب	٣٣
الأيقونات المستخدمة في هذا الكتاب	٣٧
إلى أين المسير من هنا؟	٣٩

عينة للقراءة

الموضوع	الصفحة

الجزء الأول: ما هي الفلسفة أصلاً؟ ٤١

الفصل الأول: مفكرون عظماء وأفكار عميقة ٤٣

قليل من الغرابة تحلي الحياة ٤٤

سقراط والفحص المعتبَر ٥٠

الأسئلة التي سنطرحها ٥٣

الفصل الثاني: الفلسفة بوصفها نشاطًا ٥٧

مغامرة حدودية ٥٨

رسم خارطة الطريق ٥٩

القوة المتطرفة للاعتقاد ٦١

الفصل الثالث: حب الحكمة ٦٧

تاءات الفلسفة الثلاثة ٦٨

حكم الحكمة ٨٠

البحث السقراطي عن الحكمة ٨٤

الجزء الثاني: كيف نعرف أي شيء؟ ٨٩

الفصل الرابع: الاعتقاد، والحق، والمعرفة ٩١

اعتقادنا عن الاعتقاد ٩٢

أهمية الاعتقاد ٩٤

المعرفة مَثَلًا ٩٧

الفصل الخامس: تحدي الشكوكية ١١٥

فن الشك القديم ١١٦

عينة للقراءة

الموضوع	الصفحة

أسئلة مذهلة لا نجد لها جوابًا ١٢١

إلى أين نسير من هنا؟ ١٣٧

الفصل السادس: الواقع المدهش للمعتقدات الأساسية ١٣٩

أسس المعرفة ١٤٠

مبدأ حفظ الاعتقاد ١٤٩

وليام جيمس والإيمان الاستباقي ١٥٦

القفزات الإيمانية ١٦٠

الجزء الثالث: ما هو الخير؟ ١٦٣

الفصل السابع: ما الخير؟ ١٦٥

مسلك أساسي للأخلاق والإتيقا ١٦٧

تعريف الخير في سياق الحياة ١٦٨

ثلاث رؤى للغة التقييمية ١٧١

تدريب التصويب الغائي ١٨١

الفصل الثامن: السعادة، والتفوق، والحياة الطيبة ١٨٥

مذكرة إلى العالم الحديث ١٨٦

الأبعاد الأربعة للتجربة الإنسانية ١٩٥

السياق النهائي للخير ٢١٢

الفصل التاسع: القواعد الإتيقية وحسن الخُلق ٢١٥

الوصايا، والقواعد، والثغرات ٢١٧

الخُلق، والحكمة، والفضيلة ٢٢٥

هل يمكن تعليم الخيرية؟ ٢٣٢

عين للقراءة

الموضوع	الصفحة

الجزء الرابع: هل يحدث قط أن نكون أحرارًا حقًا؟ ٢٣٧

الفصل العاشر: القدر، والمصير، وأنت ٢٣٩

أهمية الإرادة الحرة ٢٤٠

رؤية المستقبل: التحدي اللاهوتي للحرية ٢٤٢

ما سيكون سيكون: التحدي المنطقي للحرية ٢٥١

الروبوتات والدمى الكونية: التحدي العلمي للحرية ٢٥٤

الفصل الحادي عشر: الرؤى القياسية للحرية ٢٥٧

الإله، والمنطق، والإرادة الحرة ٢٥٨

التحدي العلمي الحديث ٢٦٢

الفصل الثاني عشر: افعلها وحسب: الوكالة الإنسانية في العالم ٢٧١

بعض الحكمة بخصوص الحرية ٢٧٢

الصورة الكبيرة ٢٧٣

الجزء الخامس: ذاتك الخفية المذهلة ٢٨١

الفصل الثالث عشر: ما هو الشخص؟ ٢٨٣

الغيتارات، والأشباح، والناس ٢٨٤

لمحات عن العقل ٢٨٥

الرؤى الفلسفية للشخص ٢٨٩

المتنافسان ٢٩٦

تضييق الخيارات ٣٠١

الفصل الرابع عشر: مرافعة المادية ٣٠٣

عينة للقراءة

الموضوع	الصفحة

الحجج الإيجابية ٣٠٥

الحجج السلبية ٣١٢

الحكم على مرافعة المادية ٣٢١

الفصل الخامس عشر: مرافعة الثنائية **٣٢٣**

الإيمان الطبيعي بالثنائية ٣٢٤

أنا رجل ذو روح ٣٢٦

الجزء السادس: ما قصة الموت؟ **٣٣٩**

الفصل السادس عشر: من التراب إلى التراب: الخوف والفراغ **٣٤١**

المخرج النهائي والمخاوف الأربعة ٣٤٢

الفصل السابع عشر: عزاءات الموت الفلسفية **٣٥٩**

دع القلق، وكن سعيدًا ٣٦٠

حجة العملية الطبيعية ٣٦٢

حجة الضرورة ٣٦٤

الحجة اللا أدرية ٣٦٧

حجة الأَبَدِيَّتَين ٣٦٨

المفاهيم المادية للـ ((خلود)) ٣٧٥

الفصل الثامن عشر: أثمّة حياة بعد الموت؟ **٣٨٥**

الشكوك والإنكارات الفلسفية ٣٨٦

حجج النجاة ٣٩٩

النور في نهاية النفق ٤١١

عينة للقراءة

الموضوع	الصفحة

الجزء السابع: هل هناك إله؟ ٤١٩

الفصل التاسع عشر: رؤيتان كونيتان ٤٢١

كرة الشاطئ الضائعة ٤٢٢

خط التقسيم الكبير ٤٢٧

السجال الكبير ٤٣٦

الفصل العشرون: الرؤى التأليهية ٤٣٩

الحجة الأنطولوجية ٤٤٠

علم الكونيات والإله ٤٤٥

كون من مصمِم؟ ٤٥٨

التجربة الدينية ٤٦٥

الفصل الحادي والعشرون: مشكلة الشر ٤٧١

توقعات التأليه ٤٧٢

حجة الشر ٤٧٤

الثيوديسيات الكبرى ٤٨٤

عنصر الغموض ٤٩٩

الجزء الثامن: معنى الحياة ٥٠٣

الفصل الثاني والعشرون: ما معنى الحياة؟ ٥٠٥

الأسئلة التي يمكننا طرحها ٥٠٦

المعنى وهذا العالم ٥١٣

الإله والمعنى ٥٢٢

عينة للقراءة

الموضوع	الصفحة

الفصل الثالث والعشرون: رهان باسكال: المراهنة بحياتك ٥٢٧

الرهان ٥٣١

نقودات الرهان ٥٣٩

اختيار رؤية كونية مناسبة لك ٥٤٩

الفصل الرابع والعشرون: النجاح والسعادة في الحياة ٥٥٣

ما حد الكفاية؟ سباق المزيد ٥٥٤

النجاح الحقيقي ٥٦١

الشروط العالمية للنجاح ٥٦٥

ملاحظة ختامية عن السعادة ٥٧٧

الجزء التاسع: جزء العشرات ٥٨١

الفصل الخامس والعشرون: عشرة فلاسفة عظماء ٥٨٣

سقراط ٥٨٤

أفلاطون ٥٨٥

أرسطو ٥٨٦

القديس توما الأكويني ٥٨٨

ويليام الأوكامي ٥٨٩

رينيه ديكارت ٥٩٠

إيمانويل كانط ٥٩٢

ج. ف. ف. هيغل ٥٩٣

سورين كيركغور ٥٩٥

برتراند راسل ٥٩٦

عينة للقراءة

الموضوع	الصفحة

الفصل السادس والعشرون: عشرة أسئلة عظمى ٥٩٩

هل الفلسفة عملية؟ ٥٩٩

هل يمكننا حقًّا معرفة أي شيء مطلقًا؟ ٦٠١

هل هناك في منتهى الأمر موضوعية للإتيقا؟ ٦٠٢

من أنا؟ ٦٠٣

هل السعادة ممكنة حقًّا في عالمنا؟ ٦٠٥

هل هناك إله في نهاية المطاف؟ ٦٠٧

ما هي الحياة الطيبة؟ ٦٠٩

لماذا كل هذه المعاناة الكثيرة في العالم؟ ٦١٠

إذا سقطت شجرة في الغابة.... ..... ٦١١

الأسقف بيركلي يتحدث ٦١٤

أيهما أقوى في حياة الإنسان: العقلانية أم اللاعقلانية؟ ٦١٥

عبدة للقراءة

نبذة عن المؤلف

أصبح توم موريس مؤخرًا أحد أنشط المتحدثين في مجال الأعمال في أمريكا بسبب قدرته الاستثنائية على جلب أعظم حِكَم الماضي إلى تحديات الحاضر. مسقط رأس توم هو شمال كارولينا، وقد تخرج من جامعة شمال كارولينا (تشابل هيل)، وكُرِّم جنبًا إلى جنب مع مايكل جوردان بجائزة (الخريجين الشباب المتميزين) من جامعته؛ وهو حاصل على درجة الدكتوراة في كل من الفلسفة والدراسات الدينية من جامعة ييل [Yale]. لقد عمل لمدة خمسة عشر عامًا كبروفيسور للفلسفة في جامعة نوتردام، حيث سرعان ما أصبح المعلم الأشهر فيها، وفي سنوات عديدة كانت فصوله تضم ما يصل إلى ثُمن طلاب الدفعة. هو الآن رئيس معهد موريس للقيم الإنسانية في ويلمنجتون بشمال كارولينا.

اعتلى توم بكتابه الثاني عشر (النجاح الحقيقي: فلسفة جديدة للتفوق) أسوار السلك الأكاديمي، وكان منطلَقَه إلى مغامرة جديدة كفيلسوف عام ومستشار في عالم الشركات. جمهور توم مؤخرًا يشمل: جنرال موتورز، وشركة فورد موتور، وميريل لينش، وجي تي إي [GTE]، وآي بي إم [IBM]، والقوات الجوية الأمريكية، وبرايس ووترهاوس، وآرثر أندرسن، وكامبلز سوب، وتارجت ستورز، ومؤسسة دايتون هدسون، وشلوتزكي، وإن بي سي سبورتس [NBC Sports]، ومجلة بيزنس ويك، ومؤسسة باير، وديلويت آند توش، والمستثمرين المتَّحِدين، والصناديق

عينة للقراءة

الأمريكية، وتاكو بيل، وجمعية القلب الأمريكية، ومنظمة الرؤساء الشباب، ومنظمة الرؤساء العالميين؛ وغيرهم الكثير من أكبر الجمعيات الوطنية والدولية. أما كتابه الأخير قبل الفلسفة للمبتدئين، فاسمه: (لو كان أرسطو يدير جنرال موتورز: الروح الجديدة للأعمال).

بالنسبة لطلابه في نوتردام، هو (موريس التلفزيوني)، غير أنهم لا يعلمون أن هذا العالم المعاصر هو عازف غيتار روك سابقًا، كما أنه أول فيلسوف في التاريخ يظهر في إعلانات الشبكات التلفزيونية، حيث شغل منصب المتحدث الرسمي الوطني للدب وبني في ديزني هوم فيديوز؛ بالإضافة إلى كونه المفكر الوحيد في العالم الذي اشتبك مع ريجيس وكاثي لي في صباح الفلسفة، وقد ظهر في البرنامج الصباحي (بيزنس تودايي) على قناة سي إن بي سي [CNBC]، وكذلك في برنامج (إن بي سي توداي شو) [NBC Today Show] مع مات لاور. يشتهر توم باستجلاب استبصارات المفكرين العظماء إلى دراما الحياة اليومية ببهجة روح وخفة دم. إن رسالته تساعد في تغيير حيوات وإحداث ثورات في ممارسات الأعمال في كل مكان.

عين للقراءة

إهداء

إلى ماري، وسارة، ومات؛ أفضل عائلة ممكنة!

عينة القراءة

شكر وتقدير من المؤلف

أود أن أشكر جميع المبتدئين الكثر الذين ساعدوا في جلب هذا الكتاب إلى النور. العفو منكم، أنا أمزح؛ بل أنتم جميعًا أناس حكماء. أنا ممتن امتنانًا خاصًا لتامي بوث صاحبة الاقتراح، وكيلي إوينغ التي راجعته. شجعني ريد بوتس -وكيلي الأدبي- بانتظام على الكتابة بسرعة تخطف الأبصار، وساعدني في إيصال الزهور إلى مُراجِعي عندما تأخرت في موعد التسليم.

أشكر الآلاف من طلاب جامعة نوتردام الذين ساعدوني لأتفكر في كل هذه الموضوعات على مدى خمسة عشر عامًا بأسئلتهم، وتعليقاتهم، وضحكاتهم الصاخبة، بالإضافة إلى نظراتهم العارضة الموغلة في الحيرة. أنا ممتن أيضًا للعديد من الأشخاص من جماهيري في عالم الأعمال في جميع أنحاء البلاد، الذين أخبروني أنهم كانوا شغوفين لأنني كنت أكتب كتابًا بهذا العنوان؛ وإن كنت أظن أنهم في المجمل أرادوه كهدية لرؤسائهم.

أريد أن أقدم أعظم شكر ممكن لعائلتي، التي دعمتني كل يوم في أوقات الكتابة المضنية. لكن حتى مواعيد التسليم الخانقة لم تَحُل دون تمشياتنا على الشواطئ، ورحلاتنا إلى متاجر الغيتار، وأوقات الوجبات العائلية الخفيفة. زوجتي ماري، وابنتي سارة، وابني مات يجعلونني سعيدًا بكوني فيلسوفًا ليس لديه جدول من أي نوع. يقدمون لي كل أنواع المرح، ويدلون بتعليقات حكيمة حول أي موضوع أطرحه. أُهدي لهم جميعًا.

مقدمة

> ليت الفلسـفة تظهر أمام أعيننا بكل عظمتها وحدةً واحدةً، كما تمتد قبة السماء أمامنا لنمتّع بها أعيننا! ما أشبه هذا المشهد بقبة السماء! حينئذ، ستنقاد لها قلوب جميع الفانين كرهًا. لا بد لنا أن نتخلى عن كل تلك الأشياء التي نؤمن بعظمتها بسبب جهلنا بمعنى العظمة.
>
> — سينيكا (فيلسوف رواقي من القرن الأول)

الفلسـفة للمبتدئين؟ يا لها من فكرة! أهذه آخر صيحات العته؟ أم تناقض مفاهيم؟ أم على الأقل استحالةٌ قيد الصنع؟ أم هو تمرين في العبث يستوي مع التفاضل والتكامل المتقدم للرضّع، أو جراحة الأعصاب للجهّال؟

لا هذا، ولا ذاك، ولا ذاك. لقد اعتقد الفيلسـوف القديم سـقراط (من القرن الخامس قبـل الميلاد) أنه في الأسـئلة الكبرى، نبـدأ كلنا مبتدئين، ولكن لـو أدركنا بتواضع مدى ضآلـة ما نعرفه فعلاً، فحينهـا يمكننا حقًا أن نبدأ في التعلم.

في الواقـع، أفلاطـون (حوالي ٤٢٨–٣٤٧ قبل الميلاد) -طالب سـقراط المقرب- نقل قصة مثيرة للاهتمام حول هذا الموضوع. يخبرنا أن سـقراط قد علم أن عرّافة دلفي قد أعلنـت أنـه أحكـم رجال أثينا. في صدمته مـن هذا الإعلان، شرع يبحث عـن رجال أثينا المعـروفين بحكمتهم ويسـائلهم عن كثب، وسرعان ما اكتشـف أنهـم في القضايا المهمة

فـعلاً والتأصيليـة فعلاً، لـم يعرفوا الكثير حقًا مما كان يُظن أنهـم يعرفونه، وما كانوا هم أنفسهم يظنون أنهم يعرفونه. بناءً على هذه التجربة، بدأ يدرك ببطء أن حكمته هو لا بـد أن تكمـن في إدراك مدى ضآلة ما عرفه حقيقـةً عن الأمور الأهم، وبدأ يدرك مدى أهمية اكتشـاف كل ما في وسـعنا حول هذه القضايا. ليس المثقف المطمئن المسـتكين هو مثـال الحكمة، وإنما الباحث عن الحقيقـة، الفضولي، متفتح الذهن بحق.

بيل، يقرأ بصوت عالٍ عن سـقراط: المعرفـة الحقيقية الوحيدة هي معرفة أنك لا تعرف شيئًا.

تيد، في ذهول: يا رجل، نحن هذا الشخص!

— بيل أند تيد إيكسيلنت أدفينتشر [مغامرة بيل وتيد الممتازة]

كلمة فلسفة تعني فقط (حب الحكمة). من السهل فهم هذا المعنى حين تستوعب أن الحب التزام، والحكمة هي مجرد اسـتبصار في الحياة. الفلسفة إذًا -في أحسن أحوالها- هي التزام شـغوف بتتبع واحتضان أكثر الحقائق أساسـية وأكثر الرؤى اسـتبصارًا في الحياة.

أرسـطو (٣٨٤–٣٢٢ قبل الميلاد) أيضًا كان لديه اسـتبصارٌ يمكننا اسـتخدامه هنا. يقول هذا المفكر العظيم، وهو طالب أفلاطون لمدة طويلة، ومعلم الإسـكندر الأكبر (في رقة سنه الصغير، عندما كان لا يزال الإسكندر المتوسط): الفلسفة تبدأ بالدهَش. وكان محقًا. إذا سـمحنا لأنفسـنا بالتسـاؤل الحقيقي بشـأن حياتنا، وعن تلك الأشـياء التي نأخذها كمسـلّمات، وعن تلك الأسـئلة الكبيرة التي عادة ما نسـتطيع تجاهلها في خضم انشـغالاتنا اليوميـة، فقـد بدأنا نتصرف كفلاسـفة حقيقيين. إذا فكرنا في هذه الأشـياء مليًـا، وضبطنـا منطقنا بطريقة نحقق بها تقدمًا حقيقيًا، فقد بدأنا نتصرف كفلاسـفة

عين للقراءة

صالــحين. لكن العيش الفلســفي الحقيقــي لا يكون دون التصرف وفق اســتبصاراتنا. التفلســف -بمعناه الأعمق- يقــتضي أن نعمل بحكمتنا.

> الحكيم عندي ليس الحكيم بالأقوال، بل بالأفعال.
>
> — القديس غريغوريوس

عينة للقراءة

نبذة عن هذا الكتاب

لقد قضيت عددًا لا بأس به من سنواتي على هذه الأرض في مكابدة الأسئلة التي سأثيرها في هذا الكتاب. في جامعة شمال كارولينا قبل تخرجي، تخصصت في الدين لكني حصلت على ما يعادل التخصص المزدوج في الفلسفة، محولاً رسالة تخرجي في فلسفة الدين إلى أول كتاب منشور لي. وفي ييل، أمضيت ست سنوات، وصرت ثاني اثنين يحصلان على درجتي ماجستير، ودرجة دكتوراة مشتركة بين قسمي الفلسفة والدراسات الدينية. أردت أن أرفع كل حَجَرٍ فكري يخص القضايا الكبرى لأنظر تحته. شكّلتْ أطروحة الدكتوراه الخاصة بي أساسًا لما سيصبح كتابيّ التاليين، وانطلقتُ منها في مغامرة دولية للمساءلة والفهم اللذين شكّلا الخلفية العميقة لما أعتزم تغطيته معك في هذا الكتاب.

توفر الكتب الفلسفية الخمسة عشر التي كتبتها قبل هذا الكتاب الجانب العلمي من تحضيري لهذا الكتاب، لكن العمل الفكري في قاعات المحاضرات وغرف الندوات في جامعة نوتردام، حيث درست لمدة خمسة عشر عامًا، هو ما بدأ حقًا يشحذ محركي الفلسفي، ويظهر التأثير العملي للأفكار العظيمة في تدشين حياة طيبة.

في ذلك الوقت كبروفيسور للفلسفة في نوتردام، كنت أدرّس في بعض الأحيان ما يصل إلى ثُمُنِ طلاب الدفعة، وكان المساق الأكثر رواجًا مساق الطلاب المستجدين؛ الفلسفة ١٠١: مقدمة في الفلسفة. كان أبعد ما يكون عن زحف حربي عبر تاريخ

عينة للقراءة

الفلسـفة. لم يكـن فيه اندفاع، ولا مراكمـة للحواشي، ولا هجمات متتالية عبر الأسـماء والنظريات، والتواريخ والألقاب، دون النظر لصلتها أو أهميتها في الحياة الحديثة. على النقيض، أخذت أنا وطلابي نظرة بهيجة وحيوية، مليئة بكل الدراما والفكاهة المناسبة، على القضايا التأصيلية التي تكوِّن السياق النهائي الذي يحوي أبسط الأفهام عن شئون الحياة.

غالبًا ما تتعامل الأسـئلة الفلسـفية مع قضايا خطيرة، لكننا لسـنا بحاجة إلى الإيغال في القتامة في منهاجنا. في الواقع، يمكننا الاستمتاع بالتفكر في الأشياء المهمة. في مساقي بنوتـردام على سـبيل المثـال، كنـت أروي العديـد من القصص المسـتمدة مـن الأحداث الشاطحة والغريبة للحياة اليومية في نهاية القرن، بقدر ما كنت آخذ من حياة الفلاسفة العظمـاء على مـر القرون السـابقة. غالبًا ما توفر الحكايات الشـخصية من مشـواري الشاطح عبر هذا العالم دفعة الخيال المناسبة، اللازمة لمساعدة فلاسفة أول يوم على رؤية أهمية سـؤال فلسـفي معين عن الحياة، وحتى إلقاء نظرة على أحسـن طريق نحو حله.

> الفلسفة رائعة للغاية. من كان يصدق؟
>
> — طالب جامعي بنوتردام

منـذ تلك الأيـام في الفصل الدراسي، كنـت أعيش مغامرة لا تصدَّق كفيلسـوف عام، منخرط في الأبحاث الروحية وبناء الرؤى الكونية مع أشخاص من جميع أنحاء العالم، وفي كل مناحـي الحيـاة تقريبًـا. لقد تحدثت إلى الآلاف من رؤسـاء الشركات، والضباط العسـكريين، والتربـويين، بالإضافة إلى عشرات الآلاف مـن المديرين، وأصحاب الأعمال الصغيرة، وعاملي الخطوط الأمامية، وقد اسـتخلصت منهم جميعًا أكثر بكثير مما كنت أتخيل.

عينة للقراءة

ظهـر لي جليًـا من خلال العمل الممتد في عالم الأعمال، عدد الأشـخاص النجباء الذين يعيشون في زمننا. يظهر منهم بانتظام ذكاءٌ كبير، وحتى تألقٌ في نشاطهم المهني، وهم لا يريـدون أن يشـعروا أنهم جهال في التعامل مـع القضايا الكبرى في الحياة، على الرغم مـن أنهـم قد لا يتمكنون أبدًا من التفكير في مثل هذه المفاهيم بطريقة ممتدة أو نظامية. في هذه الصفحات، أنتوي استخدام كل ما تعلمته لمساعدتك على سد بعض تلك الفجوات الضخمة، التي توجد في كثير من الأحيان بين الفلسفة الأكاديمية والهموم العملية للحياة الواقعية التي يواجهها الجميع يوميًا.

يسـعى أعظم الفلاسـفة دومًا إلى فهم الحياة. يريدون تحصيل أعمق منظور ممكن عن هذا العالم وعن أي عالم آخر قد يكون موجودًا. لا يأخذون أي شيء مسلّمًا مفروغًا منـه، ولكن يسـائلون ويخـتبرون بحثًا عن التنور، والاسـتبصار، وما يسـميه البعض الاستنارة. نريد جميعًا أن نفهم السياق الذي فيه نعيش، ونتحرك، ونتواجد. وتحصيل بدايـة جيدة على الأقل صوب ذاك الهـدف هو الغرض المتواضع من هذا الكتاب.

> في بلدة العميان، يصبح الأعور ملكًا.
>
> — مايكل أبوستوليوس

لسـتَ بحاجـة إلى أن تكون عرافًا من طراز عالمي للاسـتفادة مـن النظر عن كثب في القضايـا التـي تؤصِّل حياتك. أي شـكل جديد للفهم هو خطـوة في الاتجاه الصحيح. في نظرتنا إلى الأسـئلة الفلسـفية العظمى، سنسـمح لأنفسنا بطرح أسـئلة أساسية، تجس النبض حول ماهية أن تكون إنسـانًا في هذا العالم، ومدار الحياة، وكيفية العيش بأكثر الطرق إرضاءً. سـنتفكر في أهم الأشـياء في الحياة، وسـنلتحم التحامًا مباشرًا مع بعض تلـك الأصول الكبرى التي كـثيرًا جدًا ما نحوم حولهـا ولا نتناولها أبدًا.

عينة للقراءة

أحـب كونـي فيلسـوفًا بـدوام كامـل. يأتي النـاس إليّ ويسـألونني أروع الأسـئلة، وفي بعـض الأحيـان يخبرونني بأروع القصص. هذه الأسـئلة وتلـك القصص هي التي ستسـاعدنا على شـق طريقنا إلى الأمام، حيث أشاركها معك على مدار هذا الكتاب لثقلها الفكـري والعاطفي فيما يخـص القضايا الكبرى.

القضايـا الفلسـفية مرتبطة جميعًـا بعضها ببعض بطرق مـثيرة، لكنني كتبت هذا الكتاب بحيث تتمكن من البدء من أي مكان وقراءة الفصول قراءةً مستقلة. بالطبع، إذا بدأت من هنا قدمًا، فستتبع ترتيب أفكاري أنا. لكن النقطة المهمة هي أنك لست بحاجة إلى ذلـك. هذا دليل مرجعي مخصص لراحتـك، وكحدٍ أدنى، يهدف إلى الإجابة على كثير من الأسـئلة التي قد تكون عندك عن الفلسفة والفكر الفلسفي.

عينة للقراءة

الأعراف المستخدمة في هذا الكتاب

وضعت اقتباسات من الفلاسفة العظام وغيرهم من المفكرين المستبصرين في جميع أنحاء النص كتوابل تُشَهِّي الحساء. لا يلزمك قراءتها لتفهم ما يجري في صلب الكتاب، ولكن، يا للهول، كم ستفتقد من مقرمشات الحكمة الرائعة إن لم تفعل. يمكنك قلب هذا الكتاب على أي صفحة تقريبًا والحصول على حكمة لا تخرج من فمي، قد سعدت بجلبها لك. يمكنك أيضًا تخطي الإدراجات المُصَندَقة المظللة إذا أردت. هي تضيف معلومات فرعية أو منظورًا لما أقدمه، وغالبًا ما تكون ممتعة جدًا، لكنها هي الأخرى ليست إلزامية. أيضًا، تنبه إلى الأيقونات التي سترشدك إلى القصص، والأفكار الرائعة، والأشياء التي قد ترغب في التفكير فيها بإمعان.

أستخدم كلمة (نحن) كثيرًا في هذا الكتاب، وهذا لا يحدث غالبًا في الكتب الأخرى للمبتدئين. للأمر سبب خاص. في الفلسفة - في نهاية المطاف-، لا يوجد خبراء ذوو سلطان، فنحن كلنا في هذا الأمر معًا. غالبًا ما أطلب منك الرجوع إلى حدسك عن شيء ما، وأحيانًا أقترح ما نصل إليه نحن البشر عادة عندما نفعل ذلك. أرسم التضاريس العميقة للتجارب التي نمر بها جميعًا، وأطلب منك التفكير في العديد من القضايا بنفسك. نحن في رحلة معًا لنفهم، فلك الحرية في الرد علي إن رأيتني أخطأت في شيء.

عينة للقراءة

ما لا يلزمك قراءته

الأشرطـة الجانبية، والملخصات، ونقاط بدء الجملة كلها لراحتك. هي ليسـت أجزاء أساسـية ممـا لدينا هنـا، ولكنها مجرد إضافات مفيدة. اقرأها كمـا تختار، ولا تتردد في تخطيها إذا تطلب الوقت ذلك. ما زلتَ سـتحصّل الأفكار الرئيسـية، لكنك ستفقد الكثير مـا لم تلقِ نظرة عليها في مرحلة ما.

أيضًـا، تنبـه إذا مـا وجـدت نفسـك عند صفحـة ما تحـدق كـثيرًا في الفـراغ وأنت مصعوق. يمكن أن يكون للفلسفة هذا التأثير في بعض الأحيان. ورجاءً، حاول ألا تغفو أبدًا وهذا الكتاب بين يديك. قد يعطي الآخرين فكرة خاطئة عن مشروع الفلسفة المثير، والحماسي، والمُطرِب.

عينة للقراءة

افتراضات حمقاء

أفترض أنك جديد على الفلسفة. لست جديدًا على جميع أسئلة الفلسفة، فقد كنت تسأل بعضها مذ كنت صغيرًا، لكنني أفترض أنك جديد في منظومة التفكير الفلسفي. لا أسَلِّم أنك درست الفلسفة في الفصل، أو حتى أنك اعتمرت تُوجَة في أي وقت مضى. أفترض فقط أنك تتساءل أحيانًا عن الحياة وعن هذا العالم، وتريد أن تحسن تموضعك قليلاً بهذا الصدد.

في الفلسفة، من الخطر وضع أي افتراضات حمقاء، فأرجوك أن تجاريني هنا. تمسك بأسئلتك، واستخدمها لتحدي هذا النص، وكن مستعدًا لتوظيف استبصاراتك الخاصة حول الحياة لتقييم ما أقوله. إذا كنت ذلك القارئ النادر الذي حصل بالفعل على مساق في الفلسفة، أو تحمل بفخر درجة (لا تدُرٌّ دخلاً) في الفلسفة، فعلِّق مؤقتًا كل ما تظن أنك تعرفه، ودعنا نبدأ بداية طازجة. وإن كنت قد تعرضت لمساق فلسفة ونسيته كله، فلن يكون من الصعب علينا أن نبدأ من جديد. مرحبًا بك في عالمي الفلسفي.

عينة للقراءة

نظم هذا الكتاب

لقـد قسـمته إلى ثمانيـة أجـزاء، يقدم لـك كل جزء منهـا مجالاً مهمًا مـن التفكير الفلسفي.

الجزء الأول: ما هي الفلسفة أصلاً؟

يمنحـك هـذا الجزء تعريفًـا أوليًا عن ماهية الفلسـفة وما يفعله الفلاسـفة. من هم الفلاسـفة العظماء، ولماذا كان الكثير منهـم مثيرًا للجدل ومؤثرًا؟ ننظر إلى أهمية طرح أسئلة فلسفية عن حياتك، ونرى الدور الذي يمكن أن تلعبه المعتقدات في تحديد خبرتنا مع العالم. هذا الجزء يقذف بنا نحو البحث الفلسـفي عن الحكمة.

الجزء الثاني: كيف نعرف أي شيء؟

مـا هو الاعتقاد؟ ما هي المعرفة؟ كيـف يمكننا التأكد من أننا نحصّل الحق الحقيقي بينمـا نـسير في الحياة؟ معتقداتنا هي الخريطة التي نبحر بها عبر الحياة. من المهم جدًا أن تكون دقيقة وأن توجهنا توجيهًا سـليمًا. في هذا الجزء، أقدم لك بعض أهم الأسـئلة في مجال الفلسـفة المعروف باسـم الإبسـتمولوجيا، أو نظرية المعرفة. نسـأل عن دور العقلانيـة في الحيـاة، وعن المطلوب ليكـون الاعتقاد عقلانيًا. نفحـص بعضًا من أغرب

عينة للقراءة

وأعمق الأسـئلة التي طرحها الفلاسـفة الشكوكيون القدماء على البشرية. وأخيرًا، ننظر إلى طبيعـة الدليـل والبرهان، ونتسـاءل عما إذا كان من المنطقـي تصديق أي شيء دون دليل كافٍ. في هذا الجزء من الكتاب، نطور بعض الأدوات التي ستفيدنا أثناء معالجتنا لبعض أكبر القضايا وأكثرها إثارة للجدل في الفلسـفة.

الجزء الثالث: ما هو الخير؟

مـا هـي مكانة الأخلاقيـات في عالمنا هذا؟ هل الصـواب والخطأ ذاتيـان فقط، أم أن هنـاك معـايير موضوعيـة لتصرفات الـبشر؟ في هذا الجـزء، نلقي نظـرة على قليل من القضايـا التأصيليـة لفهـم دور الأخلاقيات أو الأخلاق في الحيـاة. إذا لم تكن متأكدًا من كيفيـة ارتبـاط الهموم الأخلاقية ببقية الحياة، فهذا هو المـكان الذي آمل أن تعرف فيه تموضعـك. ننظـر إلى ماهية الخُلُـق ونرى دور القاعدة الذهبيـة في حياة طيبة.

الجزء الرابع: هل يحدث قط أن نكون أحرارًا حقًا؟

الأخلاق تنبنـي على الحريـة. لا يمكـن أن تُمدح أو تُذم على فعل لـم يكن لك فيه يد. العديد من تعاملاتنا ومشـاعرنا تسـلم أن البشر لديهم الحرية لرسم طريقهم في الحياة، أو على الأقـل خلال اليـوم. هـل نحـن كذلـك؟ أم أن الإرادة الحرة وهـم؟ في هذا الجزء، نـدرس بعض التحديات الماتعة أيًّما إمتاع للاعتقاد الشـائع بأننـا -على نحو أصيل ما- أحـرار. ننظـر إلى رؤًى فلسـفية مختلفة حول الحرية، ونحاول شـق طريقنا نحو شيء يمكـن أن يجعل تجربتنا منطقية.

الجزء الخامس: ذاتك الخفية المذهلة

هل أنت مجرد جسم عضوي معقد، أم أن لديك عقلاً أو روحًا غير ماديينْ؟ هل في البشر فوق ما تراه العين، حتى العين التي تساعدها المجاهر وأجهزة التصوير بالرنين المغناطيسي؟

عبقة القراءة

في هـذا الجـزء، نتناول سـؤال وجـود الروح الـذي عمَّر دهـورًا. ننظـر إلى الحجج الفلسفية على جَنَبَتي السؤال، ونحاول تقييم ما قيل. هل أنا رجل ذو روح أم لا؟ وماذا عنك؟ يمكن أن يسـاعدك هذا الجـزء في اتخاذ القرار.

الجزء السادس: ما قصة الموت؟

في هـذا الجـزء، نواجـه أحـد أصعـب الموضوعـات على الإطلاق التي يتوجـب علينا التفكير فيها. ندرس الخوف من الموت بأشـكاله العديدة، ثم ننظر إلى مقالات الفلاسـفة التـي سـاعدونا بهـا لنهدأ عندمـا نتأمل في جنَبَة طريـق الحياة. أقدم لكـم في هذا الجزء الحجج المؤيدة والمعارضة لوجود حياة بعد الموت. هل ننجو من الموت الجسدي، أم أنه نهايـة مطلقـة؟ نرى ما قاله الفلاسـفة، ونحاول أن نتخذ مواقفنا الخاصة بشـأن هذه القضية الحاسمة.

الجزء السابع: هل هناك إله؟

لقـد وصـف البعض هـذه القضية بأنهـا أكبر القضايـا على الإطلاق. ما هو أبسـط واقع موجود؟ هل هو مادي، أم قد يكون روحانيًا؟ ننظر إلى السـجال الكبير حول هذه القضيـة، ونفحص الحجج الرئيسـية المؤيدة والمعارضة.

مما نبدأ نراه في هذا الجزء، كيفية ارتباط جميع القضايا الرئيسية للفلسفة ببعضها. كلٌ منـا يبنـي رؤيته الكونية بينما يحيا حياته. هل هي دقيقة ومتبصرة أم لا؟ يمكن أن يساعدك هذا الجزء على التفكير فيما ينبغي أن يكون حجر الزاوية في رؤيتك الكونية.

الجزء الثامن: معنى الحياة

لسـنا هنـا نعبـث في هـذا الكتاب، بل نخلـص مبـاشرة إلى القضايا الكـبيرة. أعطيك المواقـف الرئيسـية حول مسـألة ما إذا كان لهذه الحياة معنى، ثـم أعطيك أجوبة. أنا في

عينة للقراءة

الواقـع أقول ما أعتقد أنه معنـى الحياة. اعتراك الفضول؟ يمكنك القفز مباشرة إلى ذاك الموضع، لكني أراهن أنك إن فعلت ذلك، فسـتعود أدراجك لوضع كل شيء في نصابه. في هـذا الجـزء، ننظر أيضًا إلى إحدى أروع الحجـج وأكثرها إثارة للجدل من ابتكار باحث فيلسـوف؛ رهان باسـكال. ادعى باسكال منذ قرون أن الحياة رهان. هل تقوم بالرهان الصحيـح؟ اقرأ هذا الجزء لترى.

الجزء التاسع: جزء العشرات

هـذا هـو الجزء الذي سـيضعك على مسـار سريع لإبهـار أصدقائك بمـدى معرفتك بالفلسـفة. هل أنت بحاجة إلى مقرمشـات من الحكمة ومشهيات من البصيرة التاريخية حـول المفكريـن العظمـاء لحفلة نهاية الأسـبوع؟ اقرأ هذا الجزء. ولكن بعد اسـتخدام مـا تكتشـفه هنا، انطلق فورًا لجلب حصة أخرى من الطعـام والشراب، واترك رفقاءك وحدهـم للحظات ليتمتعوا بسـعة اطلاعك غير المتوقعة.

عينة للقراءة

الأيقونات المستخدمة في هذا الكتاب

على مدار الكتاب، أضع أيقونات لتنبيهك إلى مواضع ذات أهمية.

المفكر

بجانب هذه الأيقونة، يمكنك العثور على معلومات حول بعض الفلاسفة العظماء.

فكرة رائعة

تـشير هـذه الأيقونة إلى بعض المفاهيم الرائعة أو صور العصف الذهني التي يمكن أن تساعدك على اختراق مشكلة ما أو التفكير فيها بشكل مختلف.

قصة

ترافـق هذه العلامة قصة من حياتـي أو قراءاتي. توقع صورًا ذهنية نابضة بالحياة، أو القلق بشـأن قواي العقلية. تذكر، أنا فيلسوف.

نصيحة

ترشدك هذه الأيقونة إلى نصيحة للتفكير في مشكلة صعبة.

تحذير

هـذه هـي إشـارة الخطـر الخاصة بنـا. عندمـا تراها، حـاذر مـن القفز إلى الاستنتاجات، أو القفز من على الجسر. تشير هذه الأيقونة إلى مغالطة فلسفية أو خطوة باطلة.

عينة للقراءة

إلى أين المسير من هنا؟

لقد حُشِي هذا الكتاب بكل الأسـئلة التي ربما كنت ترغب منذ فترة طويلة في التفكير فيهـا والتحدث مع شـخص مـا عنها، ولكن لم يكـن لديك الوقـت أو الفرصة للالتحام المبـاشر بهـا. أفضل طريقة لاسـتيعاب كل ما سـأقدمه لك هي مشـاركته مع صديق أو زوج. تحـدث عـن القضايـا التي تجدها هنا، وشـارك وجهـات النظر، وقـارن الأفكار والمشـاعر مع شـخص تحترمه. علينا جميعًا أن نشـق طريقنا في هذا العالم، ولا أحد منا متأكـد مـن جميع الأجوبة. ولكن إذا تمكنا من مسـاعدة بعضنـا البعض على التفكير في الأصـول الـكبرى، فيمكننا إحراز تقدم مذهل في اسـتجلاء أمور حياتنا.

أنـا أعطيـك العـذر المثالي لذكـر مواضيع قد لا تتمكـن أبدًا من التحـدث عنها مع أي شـخص في الأيام العادية. أخبرهم أنك تقرأ كتابًا غريبًا عن الفلسـفة وأن الفيلسوف قد كلفك بسـؤال شـخص آخر عن رأيه في أقل موضوع أنت محتار بشأنه. وعندما تجذبهم حكمتك المكتشـفة حديثًا، ويطلبون اسـتعارة هذا الكتاب، فقط ابتسم وأخبرهم من أين يشترون نسـختهم الخاصة. ستريده معك لتعود إليه.

ثم أخبرني برأيك. راسـلني بانفعالاتك الفلسـفية عبر البريد الإلكتروني على موقعي الفلسفي: www.MorrisInstitute.com

حيـث يمكـن الوصـول إليّ وإلى فرقتـي من الفلاسـفة المرحين في أي وقـت. أريد أن أعرف آراءك بشـأن هـذه القضايا، فكلنا في هـذا الأمر معًا!

الجزء الأول: ما هي الفلسفة أصلاً؟

تجد في هذا الجزء...

في هذا الجزء، ننظر إلى ماهية الفلسـفة. ما الشيء الذي بدأه كل أولئك الرجـال الملتحين الذيـن يرتدون تُوجَات؟ وكيف ينبغـي أن تكون نظرتنا الآن إلى البحث الفلسـفي عن الحكمة؟

عينة للقراءة

©RICHTENNANT
فليفز الرجل الأفضل،
مهما كان هذا المصطلح مبهمًا وغامضًا

الفصل الأول:

مفكرون عظماء وأفكار عميقة

تجد في هذا الفصل:

- بعض سوء الفهم الشائع عن الفلسفة
- مجاملة من مفكري التاريخ النوابغ
- فحص أهمية الحياة المفحوصة، الحياة التي تستحق العيش
- النظر في الأسئلة التي نعتبرها في سعينا نحو الفهم

عينة للقراءة

محادثة يبعد أن تسمعها في القرن العشرين:

هو: مرحبًا يا عزيزتي، ماذا تريدين أن تفعلي الليلة؟

هي: ماذا عن بعض الفلسفة؟

هو: يبدو رائعًا!

هي: ادعُ الجيران!

حسـنًا، لنواجه الأمر. لما لا يقل عن مائة عام، لم تكن سـمعة الفلسـفة في ثقافتنا في ذروتها. لكن هذا الوضع على وشك أن يتغير، فقد أسيء فهم هذا النشاط الذهني الأعمق،

والأكثر إثارة، والأكثر عملية في منتهاه، بما يكفي. وسنفعل شيئًا حيال هذا؛ أنت وأنا في هذا الكتاب.

قليل من الغرابة تحلي الحياة

قد لا يوجد نشاط فكري شوِّه زورًا وأسيء فهمه أكثر من الفلسفة. وصف المؤرخ الأمريكي العظيم هنري آدمز ذات مرة مشروع الفلسفة بأكمله بأنه لا يعدو كونه ((أجوبة لا تُفهم على مشكلات لا تُحل)). وحتى مبكرًا في القرن السادس عشر، أعلن كاتب المقالات الفرنسي البارز ميشيل دي مونتين أن ((الفلسفة هي الشك)). وطبعًا، من يستمتع بالشك؟ غالبًا ما يكون الشك غير مريح، بل يمكن أن يكون مخيفًا.

اتخذ الرجل الفلسفي الجامح في القرن التاسع عشر، فريدريك نيتشه، خطوة أخرى وبلغ من حدة الوصف أن دعا الفلسفة ((متفجرات يجعل حضورها كل شيء في خطر)). لذلك، ليس من المستغرب أن نرى سلف نيتشه، الشاعر الإنجليزي جون كيتس، يسأل: أليس كل السحر يطير بمجرد لمسة من الفلسفة الباردة؟

في العصور القديمة، اشتكى رجل الدولة الروماني الشهير والمؤلف شيشرون قائلاً: ما من شيء أسخف من أن يجري على لسان أحد الفلاسفة. بالطبع، كان هو نفسه ((أحد الفلاسفة)). ولكن ماذا عن البشر الآخرين الذين يحملون هذه التسمية؟ ما هي نظرتنا لهم؟

بدء الشريط الجانبي

المزيد من معجبي الفلسفة

تُظهر الاقتباسات التالية ما قاله بعض البارزين في التاريخ عن الفلسفة والفلاسفة:

> الفلسفة سيدة وقحة تحب الخصومة، وخير للرجل أن يقع في الدعاوى